

لعب الطاولة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

ليس لي شغف بالألعاب ، فان حياتي كلها لعب ؛ فما حاجتي إلى لعبة معينة على الخصوص . ولكن لي إخواناً أقام في حيث ألفوا أن يكونوا — أي في القهوات — وليس من العدل أن أكرهم على أن يلقيوني في حيث أحب أنا وأوثر . ولأن ينتقل واحد إلى جمع أيسر من أن ينتقل جمع إلى واحد . ولست أعرف عملاً لرواد القهوات إلا أن ينظروا إلى المارة وهم مقبلون ومدبرون فإذا اتفق أن كانت الصفوف الأمامية مزدحمة ولا محل لطالب الجلوس إلا في الداخل ، فإذا يمكن أن يكون عمله إلا قراءة الصحف — إذا كان وحده — أو تدخين « الشيشة » — أو كما تسمى أيضاً « الأرجيلة » و « الترجيل » — ولعب الطاولة أو الشطرنج أو « الدومينو » فأما الشطرنج فيحتاج إلى عقل يكده اللاعب ، وهو لم ينجي إلى القهوة ليتعب بل ليتسلى . وأما « الدومينو » فأقربها الحساب ، فلم يبق إلا الطاولة يفتحها الصديقان ويقبلان عليها ليخرجا بها من الصمت الثقيل ، وليختصرا الوقت الذي يريانه أطول من أن يحتمل وإن كانت شكواهما — كغيرهما — أن العمر في هذه الدنيا قصير ، أو ليتقيا الحديث في أمر نافع أوجدى . ولم أجد إلى الآن لاعباً للطاولة أستريح إلى منازلته ، وأفيد متعة من ملاعبته ، فهذا واحد لا يحلوه أن يروى لك قصة حياته إلا وهو يلعب أو تكون قد حسنت وكبر أملك في الفوز ، فتضطر أن تضطجع وتصفى ، أي أن تدع حماسك تفترودمك يبرد . وليته مع ذلك بقص حكايته ويفرغ منها فان البلاء أنه يقطع الحديث ويقول لك : « دوري يا سيدي . شيش ييش .. خذ ، ويلقي إليك حجراً مضروباً ، أو يضعه لك في كفك تأكيداً لا غباظه بسوء حظك . فتسنى لو وسعتك أن تقذف بالحجر .. فلا أنت سمعت القصة ، ولا أنت مضيت في اللعب بالروح التي كانت مستولية عليك . وليس هذا لعباً

وإنما هو .. هو .. لا أدري ماذا أسميه ، أو كيف أصفه ، فقل أنت فيه ما تشاء !

وثان لا يلاعبك إلا برهان ، وهذا ضرب من القمار لا أطيقه ، وقد حاول كثيرون من إخواني أن يعلموني لعب الورق فأخفقوا — أو أخفقت أنا على الأصح — وماذا عندي مما يمكن أن أقامر به غير حياتي ؟ وأقول لصاحبي : « هذا قمار فالعب بغير رهان ، فيقول : « قمار ؟ استغفر الله . هذه تسلية . زيادة تصلح بها روح اللعب ، فيصبح أحمى وأمتع فأصر وأقول : « كلا . إذا أردت اللعب فليكن بغير رهان ، فلا ينهزم ويقول « قرش واحد ! ، فأقول : « ولا ملهم ، فيهر رأسه أسفاً ويقبل

ونشرع في اللعب ويتفق أن يوثابه الحظ فيضيق على الخناق ويعظم أمه في النصر فيميل على الطاولة ويقول : « مارأيك ؟ . هذا الدور لي أم لك ؟ ، فأدير عيني في مواضع الحجارة فلا أرى داعياً للباس فأقول : « إن أرجو أن يكون الدور لي ، فيقول : « حسن .. ترامن ؟ ، فأقول محتجاً ورجعنا ؟ ، لا يا سيدي ، فيقول : « إذا كنت واثقاً من الفوز ، فإذا يمنعك أن ترامن ؟ ، فأقول : « لست واثقاً .. ثم إن الأمر عندي مرجعه إلى كراهتي للقمار ، لا للخوف من الخسارة . فيتهدد أسفاً على الفرصة التي أضعتها عليه يبلادتي وجمودي

وثالث لا يترك الأمر للحظ كما هو الواجب في لعبة كهذه بل « يقرص كما يقولون — أي يسوي » « الزهر » ، واحداً فوق الآخر ثم يلقيهما برفق وتؤدة لتجني الأعداد أو الأرقام التي يطلبها ، وهذا شيء لا يليق لأن مؤداه أن ملاعبك قد وثق من الفوز بالغة ما بلغت قدرتك ومهارتك وبراعتك في اللعب . ولا أدري أية متعة يستفدها المرء من « القرص » ، إلا إذا كانت المتعة هي التفتيش عليك

وأعوذ بالله من لاعب لا يزال يحوجك إلى النهوض عن كرسيك لتبحث عن « الزهر » الذي قذف به لا تدري أين وتمضي دقائق في البحث والتحديق — وأنت منحن — تحت الكراسي وبين أرجل الناس الذين لا تعرفهم . وكثيراً ما يتفق أن يكون « الزهر » الضائع في طية البطون . وليس بالنادر

وستة . ويزعم أنه جاء بالحجر من هنا وهو قد جاء به من آخر الدنيا ، وتراه « أكل » أربعة ، فتنتظر إليه عاتباً فينتقم ، ولا يتلثم ، ويرفع بين أصبعيه حجراً ويقول لك « والله ما أكلت إلا واحداً فقط » فلا تستطيع أن تقول له إنه كاذب ويعيبك أن تدرك الباعث على هذه السرقة في لعبة يراد بها التسلية وترجية الوقت ليس إلا .

وأحياناً يحلو لصاحبك أن يمازحك ... ولكن أى مزاح فيتلطف لك أعصابك ويظهر عقلك ... لأنه يزيغ بصرك بكثرة عبثه « الطريف » . ويا ويلك من يغضبه أن يرى نفسه مشفياً على المزيمة فيعيث يديه في الحجارة ويفسد نظامها وترتيبها ، ويغلق الطاولة في وجهك ، ثم يوليكَ ظهره أو جنبه ، ويضع رجلاً على رجل - أعنى ساقاً على ساق - وهو لا يبرطم بما لا يسرك أن تسمع ، وقد ينهض ويتركك بلا كلام أو سلام ومن بلاء الطاولة أنها تجمع عليك الناس ، ويندر أن يكونوا ممن تعرف ، فترام قد التفوا بك - والبعض جالس والبعض واقف سينظرون ولا يسكتون ليهون احتمالهم ، بل يستجيدون لعبك أو يستضعفونه ، بصوت مسموع ، وقد يراهنون عليكاً كما تنما أتما جوادان في ميدان السباق ...

فتسمع أحدهم يقول « أنا أحط على هذا (ويشير إليك فما يعرف اسمك) ريالاً ... تجي يا الفريد ؟ »

فتسمع الفريد يقول « يكفي نصف ريال ... »

فيلتفت الأول إلى غيره ويقول « تجي يا جاك ؟ »

فيمط جاك بوزه ويقول : « لا ما يستاهل »

فتعلم أنك لا تساوى ملماً في رأى جاك ، وأنتك من الجياد التي لا تستحق المخاطرة عليها بمال ولو قل .

ومن المستحيل أن يستطيع أحد أن يصف لعب الطاولة ، وكيف كسب دوراً أو خسر « ولكن بعضهم يتكلف ذلك ويحاوله ويقول لك كلاماً لا يمكن أن تفهم منه شيئاً ، أو تعرف له مدلولاً . وأمثال هذا ليس من سوى اللحاح في المقاطعة ، واللجاجة في اسكاتهم بما أقول أنا . يبدأ الواحد منهم وصفه الذي لا يصف شيئاً فأشعر - سلفاً - أن رأسى تحطمت فأقول « اسمع ... حدث أمس شيء غريب ،

ألا تجده لا أنت ولا صاحبك فتصفق ليجيئك عامل القهوة « زهر » جديد . وقد يكون العامل سبجاً أو قليل العقل فيروح يبحث أولاً ، وتنقضى دقائق أخرى وأنت تتبعه بعينك . ثم يجيء « الزهر » الجديد فيتناول صاحبه - لأن هذا دوره - ويقبله في كفيه ويقول « لا . هذا كبير . » أو لا . هذا صغير « فيضيق صدرك وتقول ، يا أخى العب . كله زهر ، وتستأنفان اللعب فتزهق روحك لأن صاحبك ممن يأبون إلا أن يقدرُوا كل احتمال ، ويحسبوا كل حساب ، ويحتاطوا لكل أمر ، كأنما صار مصير العالم رهناً بهذه اللعبة ، فينفد صبرك وتقول له « يا أخى العب » فيقول ، حبلك يا سيدى .. بقی إن سجننا هذا القشاط ؟ . من يدري ؟ . ربما ضربنا وعطلنا . طيب .. وإذا خرجنا فماذا يكون ؟ . والله هذا أحسن .. أقول لك .. نتظر ولا نخرج .. نسد عليه هنا .. لا والله .. الخروج أحسن .. لكن يمكن مساعدته الحظ فإذا يكون العمل ؟ ، وهكذا إلى غير نهاية

وشر من هذا الذي يعقب على كل لعبة منك بالاستحسان أو الاستهجان ولا ينفك يقول لك « كان أولى أن تصنع كيت وكيت ، فقول « ومالك أنت ؟ . أنا المستول عن لعبي وأنا الذي يخسر لا أنت ، فيقول « لا يا سيدى ، المسألة هي أن اللعب مع غير الحاذق لالذة فيه ،

وقد لا يكتفى بالتعليق والتعقيب بل يحاول أن يلعب لك لعبك ، ويردك عما تريد ، أو ماتهم به ، من تنقيل الحجارة على الوجه الذى يبدو لك ، وينقلها هو لك على هواه وأولى بمثل هذا أن يلعب نفسه ، ولكن لذته هي أن يفرض عليك إرادته ، مدعياً أن هذا هو ما يقضى به الفن ، وأن الغيرة على الفن لا تسمح له بالتساهل ، ويتركك تخطط وتغلط وتحالف الأصول .

وآه لو وقعت مع واحد من المبتدئين لا يزال يعد - ويشير أيضاً - بأصبعه في كل لعبة .. وآه وآه وآه - ثلاث آهات طويلة تمتد بها النفس إلى الليلة التالية - من المغالط الذى يدعى أن الرقم خمسة وأربعة ، على حين رأيتك بعينيك ثلاثة

في التاريخ السياسي

مصر والامتيازات الأجنبية

كيف ألغيت الامتيازات في مونترو

بعد أربعة قرون على قيامها

لباحث دبلوماسي كبير

انتهت المفاوضات التي تجرى بين الحكومة المصرية وبين الدول منذ الثاني عشر من شهر ابريل في مونترو - في مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية بعقد اتفاق جديد بين مصر والدول حققت فيه مصر أميتها الكبرى، وهي إلغاء الامتيازات الأجنبية. والامتيازات الأجنبية التي وقعت مصر إلى إلغائها في

مونترو هي من تراث الدولة العثمانية الذاهبة، وترجع إلى أوائل القرن السادس عشر، حينما بدأ السلطان سليمان بعقد معاهدة مع فرانسوا الأول ملك فرنسا، منحت فيها للرعايا الفرنسيين الذين يقيمون في أراضي الدولة حقوقاً ومزايا خاصة؛ واستطاعت معظم الدول الأوروبية بعد ذلك أن تحصل تباعاً من سلاطين تركيا على منح مماثلة لرعاياها؛ ولم يأت القرن الثامن عشر حتى كانت هذه الامتيازات التي اتخذت منحها في البداية صورة التفضل والمنحة الاختيارية قد غدت بالنسبة للأجانب حقوقاً مكتسبة تغل سلطة الباب العالي نحو الأجانب في كثير من الشؤون المالية والقضائية

ولما كانت مصر بحكم خضوعها للدولة العثمانية في تلك العصور تخضع لنظام الامتيازات الأجنبية الذي ين في جميع الأراضي التابعة للدولة، فقد بقي هذا النظام سارياً فيها حتى بعد أن حصلت على استقلالها في عصر محمد علي، ولم تستطع أن تتحرر منه بعد أن رسخت جذوره على كرا العصور وغدا معقلاً لرعايا الدول الممتازة يحتمون به، ويتمتعون في ظله بكثير من الحقوق وضروب الاعفاء القضائية والمالية وكانت الدول تعمل تباعاً على توسيع هذه الحقوق والامتيازات حتى غدت في النهاية عبئاً ثقيلاً على كاهل مصر

فيقول « وبعد ذلك ضربته وهربت وسددت عليه ... ، فأقاطعته وأقول « كنت راكبا الترام رقم ٧٠ (وليس ثم ترام بهذا الرقم ولكن هذا لا يهم لأن المراد هو أن اتكلم بأى كلام والسلام) فجاءت فتاة صغيرة لا شك انها من تلميذات المدارس فقد كانت تحمل حقيبة ... ،

وأسكت لأخذ نفس ، فيغتم الفرصة ويقول « ثم ياسيدي بدأت الاكل ... أكلت ... أكلت ... ، فأعود الى المقاطعة وأقول « وكان الترام مزدحماً فوقفت لها لتجلس في مكاني ..

الأدب واجب ، أليس كذلك ،

فيقول « وظللت آكل حتى ... ،

فأسرع فأقول « فشكرتني بركة . الحقيقة انها فتاة مؤدبة . هنا حدث شيء عجيب فقد وقف الترام في محطة اختيارية من غير أن يطلب ذلك أحد من الركاب ولا من الواقفين على الرصيف ،

ويشعر هو أن لا فائدة في محاولة التغلب على فيض طمع وينظر الى شزرا ويخرج سيجارة ويشعلها ويروح يدخن غير ملتفت الى ، أو عابى بي ، ولكنى لا أدعه يهملنى مخافة أن يستأنف الوصف الذي قطعته عليه ، فأقول « سامع ؟ حدث شيء أغرب . سار الترام بسرعة ومررنا بمحطات كثيرة لم نقف عليها لا بل وقعنا فيها كلها وأخيراً وصلنا الى الموسكى . . أعنى المغريين . . بعد ربع ساعة من قيامنا . . أليس هذا جيلاً ؟ . ما قولك ؟ . ألا تقول شيئاً ؟

فيقول « شيء بديع جداً ،

فأقول « أشكرك . . ليلتك سعيدة ،

فيقول وهو معبس « سعيدة ،

وأنهض منصرفاً وقد نجوت من الوصف .

كلا . ان ألاعب أحداً الطاولة . واذا شاء إخوانى أن القاهم فليكن ذلك في مكان لا طاولة فيه

ابراهيم ميمى القادر المازنى